
مادة
النحو والصرف
(الجزء الثاني)
الأستاذ الدكتور محمد العمري


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية





المحاضرة الثانية



العربية قبل النحو

مظاهر الاختلاف بين
لغات العرب

اللغة المشتركة بين العرب





الاختلاف الصوتي

الاختلاف الصرفي

الاختلاف النحوي

الاختلاف الدلالي



المظهر الأول:
الاختلاف الصوتي



الاختلاف في الحركة والسكون، أو في جنس الحركات، أو فيهما.

الاختلاف في الحروف.

الاختلاف في أداء الكلام.



الاختلاف في الحروف

- الاختلاف بالإبدال
- الاختلاف بالزيادة
- الاختلاف بالإدغام والفك
- الاختلاف بالقلب المكاني


1 الاختلاف بالإبدال
نماء



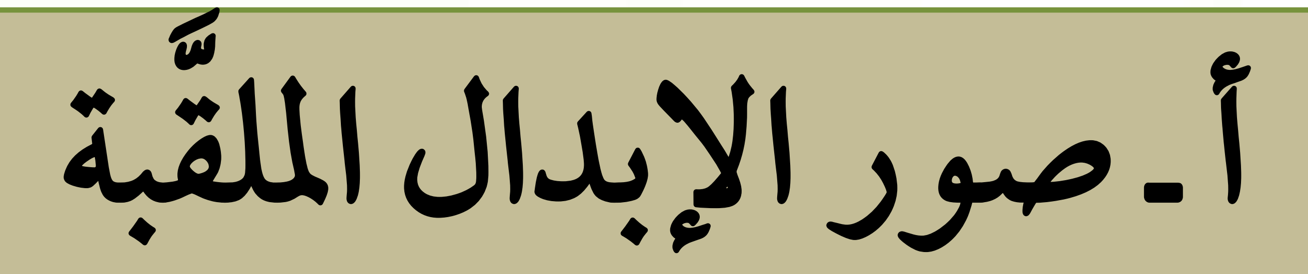
قال ابن فارس (ت: 395هـ):

«ومن سَنن العرب: إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض».



وقد رصد اللغويون الذين سمعوا كلام العرب الفصحاء هذه الظاهرة، ودرسوها فيما بعد، فنقلوا بعض صور الإبدال التي كان بعض العرب قد لقَّبها بألقاب تعرف بها منسوبة إلى قبائلها، ووصفوا صورًا أخرى ورصدوها دون تلقيب.





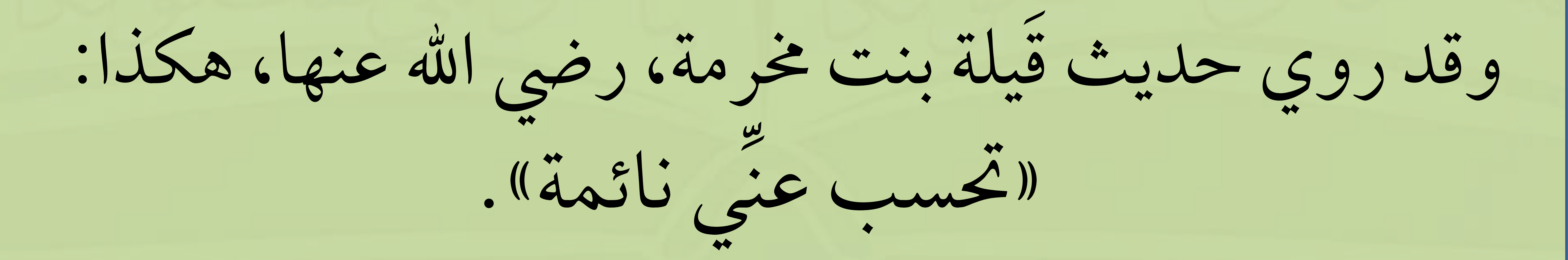
أ ـ صور الإبدال الملقَّبة

1 العنعنة

وهي إبدال الهمزة عينًا في بعض الكلمات، يقولون: سمعت عنَّ فلانًا قال كذا، يريدون: (أنَّ فلانًا).







وقد روي حديث قَيلة بنت مخرمة، رضي الله عنها، هكذا: «تحسب عنِّي نائمة».

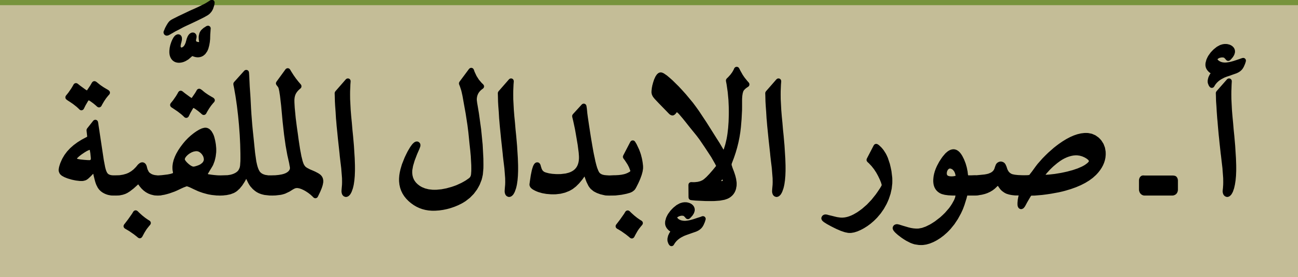


أ ـ صور الإبدال الملقَّبة

2 الفحفحة

وهي إبدال الحاء عينًا في (حتى)، كقولهم: (اصبر عتَّى آتيك) أي: حتى آتيك.
وهذه اللغة تنسب إلى هذيل.





أ- صور الإبدال الملقَّبة

3 الوتم

وهو إبدال السين تاء.

كقول الراجز:

عمرو بن يربوع شرار الناتِ

ليسوا أعِفَّاءَ ولا أكياتِ

وهذه اللغة منسوبة إلى بعض أهل اليمن.





4 الاستنطاء

وهو إبدال العين الساكنة السابقة للطاء نونًا، في (أعطى)، فيقولون: (أنطى)

قال الأعشى:

جيادك في القيظ في نعـــــمةٍ تُصان الجلال وتنطى الشعيرا

وهذ اللغة تنسب إلى سعد بن بكر وهذيل وبعض الأزد وقيس.



أ- صور الإبدال الملقَّبة

5 الكسكسة

وهي إبدال الكاف التي تخاطب بها الأنثى سينًا، يقولون: (عليس) بمعنى (عليكِ)، و(أبوس) في (أبوكِ)، وتنسب هذه اللغة إلى بكر.





أ- صور الإبدال الملقَّبة

6 الكشكشة

وهي إبدال الكاف التي تخاطب بها الأنثى شينًا، يقولون: (عليش) بمعنى (عليكِ).

روي قول الشاعر يشبِّه الظبية بـ(ليلى)، هكذا:

فعيناشِ عيناها، وجِيدشِ جيدُها ولَونُشِ إلا أنها غير عاطلِ

وبها وهذه اللغة تنسب إلى أسد وغيرهم.



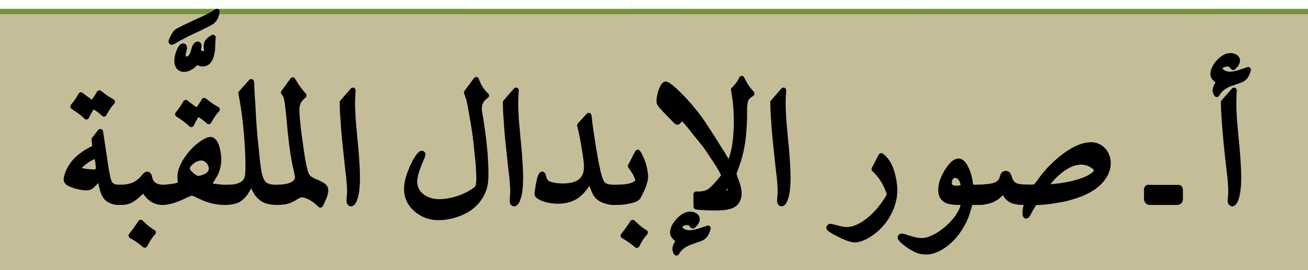


7 الشنشنة

وهي إبدال الكاف شينًا مطلقًا، ومن ذلك سماعهم أحد الحجَّاج في عرفة يقول: (لبَّيش اللهمَّ لبَّيش)، أي: لبيك.

وهذه اللغة تنسب إلى بعض أهل اليمن.





8 الطمطمانية

وهي إبدال لام التعريف ميمًا، ومن ذلك: (قام امرجُل)، أي: قام الرجل، سمعها الأخفش، وقول ذو الكلاع: (عليك امرأي وعلينا امفعال)، أي: عليك الرأي وعلينا الفعال.

وهذه اللغة تنسب إلى طيء والأزد وحمير.



أ ـ صور الإبدال الملقَّبة

9 **العجعجة**

وهي إبدال الياء في الوقف جيمًا

كقول الراجز:

خـــــالي عويفٌ وأبو علـــجِّ المطـــــعمان اللحم بالعشجِّ



أ ـ صور الإبدال الملقَّبة

9 العجعجة

وهي إبدال الياء في الوقف جيمًا

ومنه قول الآخر:

يا رب إن كنت قبلت حَجَّتج   فلا يزال شاحجٌ يأتيك بج

وتنسب إلى قضاعة وطيء وإلى بعض بني أسد، وإلى بعض بني سعد.



ب ـ صور الإبدال غير الملقَّبة

1 إبدال الهمزة هاء

في قول بعض العرب في (أنا وأنت): هَنا وهَنت، وفي (إيَّاك): هِيَّاك، وفي (إن فعل فعلت): هِن فعل.

كقول الشاعر

فَهِيَّاك والأمرَ الذي إن توسَّعَت   موارده ضاقت عليك مصادره

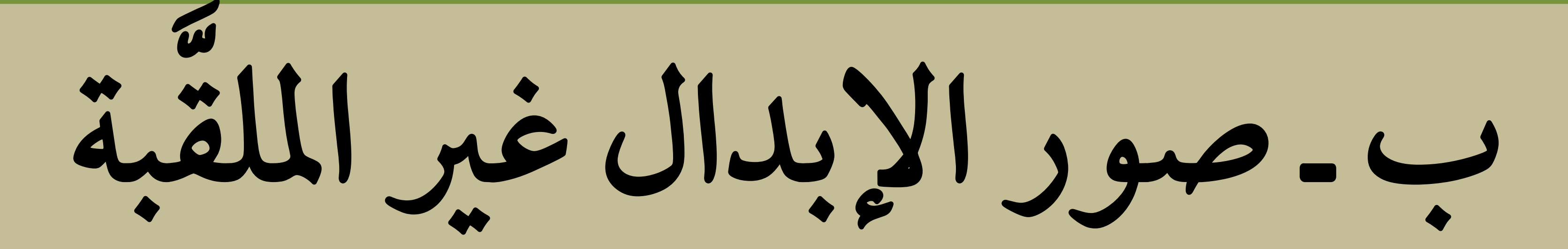


ب ـ صور الإبدال غير الملقَّبة

2 إبدال العين حاء

في قول بعض العرب: (مَحُّم) أي: (معهم) و(محَّاؤلاء) أي: (مع هؤلاء)، و(نَحَم) في (نَعَم).





3 إبدال الجيم ياء

في قول بعض العرب: (شيرة) أي: شجرة، و(صِهريٌّ وصَهاريٌّ) في (صِهريج وصهاريج).


نماء
2 الاختلاف بالزيادة



أولا- كشكشة ربيعة

وهي زيادة (شين) بعد الكاف التي تخاطب بها الأنثى في الوقف، يقولون: (أعطيتكش) و(رأيتكُش).



أولا- كشكشة ربيعة

وهي زيادة (شين) بعد الكاف التي تخاطب بها الأنثى في الوقف، يقولون: (أعطيتكش) و(رأيتكُش).

قال ابن جني:
«تفعل هذا في الوقف فإذا وصلت أسقطت الشين».



ثانيا- كسكسة هوازن

وهي زيادة (سين) بعد الكاف التي تخاطب بها الأنثى في الوقف، يقولون: (أعطيتكس) و(رأيتُكس).

قال ابن جني:

«وهذا في الوقف دون الوصل».


3 الاختلاف بالإدغام والفك
نماء



قال سيبويه (ت: 180هـ):

«ودعاهم سكون الآخر في المثلين أن يبين أهل الحجاز... فقالوا: (اردد) و(لا تردد)، وهي اللغة العربية القديمة الجيدة، ولكنَّ بني تميم أدغموا»، فقالوا: (رُدَّ ولا تردَّ).



4 الاختلاف بالقلب المكاني



الاختلاف بالقلب المكاني

هو تقديم بعض حروف الكلمة عن بعض، فالعرب تقول (صاعقة وصواعق) ومنهم من يقول: (صاقعة وصواقع)، ومثل ذلك: (اضمحلَّ وامضحلَّ، واكفهرَّ واكرهفَّ، وجذب وجبذ، وناء ونأى، وطمأن وطأمن، ويئس وأيس، ... وغيرها.



المظهر الأول:
الاختلاف الصوتي





الاختلاف في الحركة والسكون، أو في الحركات، أو فيهما.

الاختلاف في الحروف.

الاختلاف في أداء الكلام.



قال سيبويه (ت: 180هـ):

"هذا باب الإشباع في الجر والرفع، وغير الإشباع، والحركة كما هي: فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: (يضربُها، ومن مأمنِك).

وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسًا، وذلك قولك: (يضربها، ومن مأمنك)، يسرعون اللفظ.



قال سيبويه (ت: 180هـ):

«ومن ثم قال أبو عمرو: ﴿ إِلَىٰ بَارِئْكُمْ ﴾ [البقرة:٥٤]، ويدلك على أنها متحركة قولهم: (من مأمنك)، فيبينون النون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون.

ولا يكون هذا في النصب؛ لأن الفتح أخف عليهم، كما لم يحذفوا الألف حيث حذفوا الياءات، وزنة الحركة ثابتة، كما تثبت في الهمزة حيث صارت بين بين.

وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، شبهوا ذلك بكسرة (فَخِذ) حيث حذفوا فقالوا: (فَخْذٌ)، وبضمة (عَضُدٍ) حيث حذفوا فقالوا: (عَضْد)».



قال السيرافي (ت: 368هـ) معلقًا على النص

«يريد أن ما كان مضمومًا أو مكسورًا يجوز اختلاس الضمة والكسرة، واختلاسها إضعاف الصوت بها في سرعة، وعلى ذلك يحمل أصحابنا قراءة أبي عمرو ﴿ إِلَىٰ بَارِئْكُم ﴾ [البقرة:٥٤] أنها مختلسة، وليست بساكنة، وكذلك ما يروى عنه في قوله تعالى: ﴿ يَنصُرُكُمُ ﴾ الملك: ٢٠، و ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ الأنعام: ١٠٩، وما أشبه ذلك، يحمل ذلك كله على الاختلاس.

وبعض أصحابه يحكي عنه أنه يسكنها، والذي عليه سيبويه أنها مختلسة».



قال الوزير الآبي (ت: 422هـ)

«قال أبو العيناء: ما رأيت كالأصمعي قط، أنشد بيتًا من الشعر فاختلس الإعراب، ثم قال:

سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: كلام العرب الدَّرَج.

وحدثني عبد الله بن سوَّار أنَّ أباه قال: العرب تجتاز بالإعراب اجتيازًا.

وحدثني عيسى بن عمر أنَّ ابن أبي إسحاق قال: العرب ترفرف على الإعراب ولا تتفيهق فيه.

وسمعت يونس يقول: العرب تشامُّ الإعراب ولا تحققه.

وسمعت الخشخاش بن جناب يقول: العرب تقع بالإعراب وكأنها لم ترده.

وسمعت أبا الخطاب يقول: إعراب العرب الخطف والحذف.

قال: فتعجب منه كلُّ من حضر».



مظاهر الاختلاف بين لغات العرب

الاختلاف الصوتي

الاختلاف الصرفي

الاختلاف النحوي

الاختلاف الدلالي



1ـ بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي معتل العين بالياء

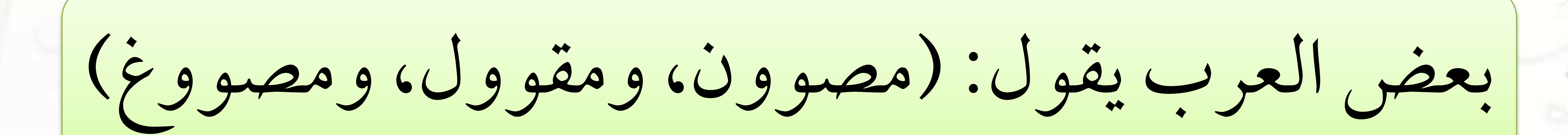
تميم يقولون: (مبيوع، ومعيوب، ومخيوط)

وغيرهم يقول: (مبيع، ومعيب، ومخيط).

وغيرهم يقول: (مبيع، ومعيب، ومخيط).



2ـ بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي معتل العين بالواو





وعامة العرب تقول: (مصون، ومقول، ومصوغ).



3ـ بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي معتل اللام بالواو

نحو (رضي) وأصلها (رضو) لأنها من (الرضوان) و(غزا) وأصلها (غزو) من (الغزو)؛ من العرب من يقول في اسم المفعول:



(مرضوٌّ، ومغزوٌّ).



(مرضيٌّ ومغزيٌّ).



4ـ جمعُ (فعلان)

نحو (سكران وكسلان وغيران)

قال ابن السكيت (ت: 244هـ):

"أهل الحجاز يقولون (سُكارى، وكُسالى، وغُيارى) بالضم، وبنو تميم يفتحون".



5ـ النسب إلى (فُعَيل)

نحو (قُرَيش، وسُلَيم، وخُثَيم)

أهل الحجاز:

يحذفون الياء فيقولون: (قُرَشيٌّ، وسُلَميٌّ، وخُثَيميٌّ)

تميم:

يثبتونها فيقولون: (قُرَيشيٌّ، وسُلَيميٌّ، وخُثَيميٌّ).



6ـ بناء الفعل الثلاثي الأجوف، نحو (قال، وباع) لغير الفاعل

نحو (قال، وباع) لغير الفاعل

أهل الحجاز:
يقولون فيه: (قِيلَ، وبِيع) بكسر أوله كسرًا خالصًا.

بعض تميم وبعض هذيل:
فيقولون: (قُولَ، وبُوعَ).



7ـ بناء (افتعل) من (الحياء)

أهل الحجاز:

(استحيا، يستحيي).

تميم:

(استحى يستحي).



مظاهر الاختلاف بين لغات العرب

- الاختلاف الصوتي
- الاختلاف الصرفي
- الاختلاف النحوي
- الاختلاف الدلالي



1ـ إعمال (ما) التي بمعنى (ليس)

الحجازيون

أعملوها عمل (ليس) فجعلوا لها اسمًا مرفوعًا وخبرًا منصوبًا، فقالوا (ما زيدٌ قائمًا) كما يقولون: (ليس زيدٌ قائمًا)

التميميون

أهملوها فقالوا: (ما زيدٌ قائمٌ)، ولذلك سمَّى النحاة (ما) العاملة عند تقعيدهم للنحو (ما) الحجازية.



2ـ عمل (ليت)

الحجازيون وسائر العرب

نصبوا اسمها ورفعوا خبرها، فقالوا: (ليتَ زيدًا قائمٌ).

بعض بني تميم

جعلوها ناصبة للاسم والخبر معًا، فقالوا: (ليتَ زيدًا قائمًا).



3ـ حركة معدود (كم) الخبرية

خفض سائر العرب معدود (كم) الخبرية، فقالوا: (كم دابَّةٍ خلقها الله!)

أما بعضهم فنصبوه، فقالوا: (كم دابَّةً خلقها الله!).



4ـ حقيقة (مذ)

استعمل الحجازيون (مذ) و(منذ) حرف جر؛ فجروا ما بعدهما فقالوا:
(وصل فلان مذ يومين)

واستعملهما بنو تميم ظرف زمان؛ فرفعوا ما بعدهما فقالوا:
(وصل فلان مذ يومان).



5ـ إعراب (سنين) وأخواتها، نحو (عضين، وعزين)

عاملها عامة العرب معاملة جمع المذكر السالم؛ فأعربوها بالحروف، فقالوا: (سنون) في حالة الرفع، و(سنين) في حالة النصب والجر.

أما بنو تميم، وبنو أسد، وبنو عامر، فعاملوها معاملة جمع التكسير، فأعربوها بالحركات، ثم اختلفوا بعد ذلك:

فكان منهم من ينوِّنها فيقول (سنينٌ) في الرفع، و(سنينًا) في النصب، و(سنينٍ) في الجر.

ومنهم من كان يمنعها من الصرف، فيقول: (سنينُ) في الرفع، و(سنينَ) في النصب والجر.



6- إعراب المثنى

رفع عامة العرب المثنى بالألف، ونصبوه وجروه بالياء.

أما كنانة وبنو الحارث وخثعم وغيرهم فألزموه الألف في الحالات الثلاث.



7ـ حكم الفعل عند تثنية الفاعل وجمعه

أبقى عامة العرب الفعل على حاله مع الفاعل المفرد عند تثنية الفاعل وجمعه، فكما قالوا: (ذهبَ الرجلُ) قالو: (ذهب الرجلان) و(ذهب الرجالُ)

أما قوم منهم الأزد فألحقوا الفعل ضمير التثنية والجمع، فقالوا: (ذهبا الرجلان) و(ذهبوا الرجال).



مظاهر الاختلاف بين لغات العرب

الاختلاف الصوتي

الاختلاف الصرفي

الاختلاف النحوي

الاختلاف الدلالي



1ـ الترادف

هو تعدد الألفاظ واتحاد المعنى، إذ يحدث أن تدل قبيلة على معنى بلفظٍ وتدل عليه قبيلة أخرى بلفظ آخر، فيحصل الترادف، ومن أمثلته:

عامة العرب كانت تقول (الكَذِب) وخثعم كانت تسميه (الشَّطط)

عامة العرب كانت تقول: (فريضة) وقيس عيلان كانت تقول: (نِحلة)

عامة العرب كانت تقول (العذاب) وهذيل كانت تسميه (الرجز) ...



2ـ الاشتراك اللفظي

وهو اتحاد اللفظ وتعدد المعاني، إذ يحدث أن تدل قبيلة على معنى بلفظٍ وتدل به قبيلة أخرى على معنى آخر غيره، فيحصل الاشتراك اللفظي، ومن أمثلته:

أن عامة العرب كانت تسمي الذئب: (السرحان) و(السِّيد) أما هذيل فكانت تطلقهما على (الأسد).

وكانت تميم تعني بـ(الألفت): الأعسر الذي يعمل بيده اليسرى، أما قيس فكانت تطلقها على (الأحمق).



قال ابن جني (ت: 392هـ)

«العرب وإن كانوا كثيرًا منتشرين، وخلقًا عظيمًا في أرض الله غير متحجرين ولا متضاغطين، فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دارٍ واحدةٍ؛ فبعضهم يلاحظ صاحبه، ويراعي أمر لغته، كما يراعي ذلك من مهم أمره».



قال أ.د. إبراهيم الشمسان:

«هناك ما يمكن أن يسمى (اللغة المشتركة المثالية، وهي لغة الشعر والخطب والمواعظ، وهي لغة تتقيد بالإعراب، فلا تخرم منه شيئًا، وهي تتصف بقدر من الوضوح المشترك، فيفهمها جل العرب على اختلاف قبائلهم ومواطنهم، ولذلك ترتفع عن الخصائص ... المحلية».


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية